Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.12, Issue 20 (2023), 10936- 10949

USRIJ Pvt. Ltd.

الازدواجية اللغوية في النظام التعليمي المغربي

السلك الثانوي الإعدادي نموذجا

ذ.إبرهيم الكعاك

الباحث محمد علوات

Alouate2016@gmail.com

***كلية اللغات والآداب والفنون/ جامعة ابن طفيل –القنيطرة**

ملخص:

يعد ميدان التعليم من أهم مقومات بناء المجتمع الثقافي والعلمي وفقا لعدد من التصرفات والمصالح التشاركية العلمية والثقافية المختلفة والمتنوعة بين أفراده، حيث يسهم في بناء المجتمع من خلال تعليم الأفراد كيفية التصرف كمواطنين مثقفين ومتعلمين داخل دولتهم، وتوجيههم إلى الانتماء والوطنية داخل الدولة والمجتمع.

والمدرسة على اختلاف مراحلها ومستوياتها مؤسسة اجتماعية، فهي تمثل صورة للحياة الجماعية التي تتركز فيها جميع تلك الوسائط التي تهيئ الطفل للمشاركة في ميراث الجنس أو الأمة، وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية. ومن أهم الوسائط التي تعتمدها المدرسة في أداء مهامها اللغة؛ حيث أن الناشئ في المدرسة يعيش لغته في مجالها النظري ومجالها التطبيقي، فاللغة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

بالنسبة للكثيرين أكبر من مجرد أداة تعلم، بل هي عمق ثقافي، ورؤية للعالم والحياة، وركن مكين للهوية الفردية والجماعية. ولهذا فإن إصلاح التعليم الذي يفكر فيه المهتمون بهذا الحقل سيبقى ناقصا ما لم يسبقه أويواكبه إصلاح لساني.

كلمات مفاتيح: - الازدواجية اللغوية – العامية المغربية – الثنائية اللغوية – التعدد اللغوي

Linguistic duality in the Moroccan educational system
The secondary school wire is a model

pr. Ibrahim Al-Kaak

Researcher Muhammad Alwat

***Faculty of Languages, Literature and Arts/ Ibn Tofail University – Kenitra**

Abstract :

The field of education is one of the most important elements of building a cultural and scientific community according to a number of different and diverse scientific and cultural participatory behaviors and interests among its members, as it contributes to building society by teaching individuals how to act as educated and educated citizens within their country, and directing them to belonging and patriotism within the state and society.

The school, in all its stages and levels, is a social institution, as it represents a picture of the collective life in which all those means that prepare the child to participate in the inheritance of the race or the nation are concentrated, and to use his own powers to achieve social goals. One of the most important means that the school adopts in performing its tasks is the language. As the young person in school lives his language in its theoretical and applied fields, for many, language is more than just a learning tool, but rather a cultural depth, a vision of the world and life, and

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

a solid cornerstone of individual and collective identity. Therefore, the educational reform that those interested in this field think about will remain incomplete unless it is preceded or accompanied by a linguistic reform.

Keywords:

- diaglossia - Moroccan vernacular - bilingualism - multilingualism

مقدمة:

لكل لغة لسان عامي وآخر فصيح؛ فالأول يستعمل للتخاطب اليومي بين أفراد المجتمع، والثاني للقراءة والكتابة والخطابات الرسمية، وباندماج هذين المستويين ينشأ ما يسمى بالازدواجية اللغوية.

فالازدواجية اللغوية إذا أمر طبيعي في مختلف لغات العالم، ولا يمكن إلا أن يكون كذلك بالنسبة للغة العربية؛ فالعامية لا يمكنها أن تختفي على الرغم من شهرة الفصحى والاحترام الذي يولى لها بين أهلها. وقد أُجريت مجموعة من الأبحاث حول التوجه نحو العاميات بالمقارنة مع اللغات الفصيحة، وبينت أن القيم الفرعية للمجموعات اللسانية تعزز استمرار وجود العاميات مهما كانت منزلة الفصيحة أو المعيارية عالية، لأن كل عامية تؤدي وظائف أساسية بالنسبة لمجموعتها، وفي مجالات استعمالاتها.

وفي المغرب قام مجموعة من الباحثين المغاربة والأجانب بإعادة وصف المشهد اللغوي وتحليله وفق مناهج ورؤى جديدة، حيث ساهم تطور البحث السوسيولساني في تزويدهم بمجموعة من الأدوات والإجراءات المنهجية، وقد حظي مفهوم الازدواجية في صيغه المتعددة بالنصيب الأوفر من الدراسة والبحث لما يقدمه من قدرات وصفية متميزة لم يبلغها أي مفهوم آخر في المجال السوسيولساني.

وقد طفت مؤخرا إلى السطح نقاشات حول أي لغة ستتخذ للتدريس في المدرسة المغربية فكانت الآراء تتأرجح بين الفصحى واللغة الأم للمتعلم(العامية) على اختلافها، واحتدم النقاش بين المدافعين عن اللغة العربية الفصحى، الداعين إلى ضرورة إعادة الاعتبار إليها ومنحها المكانة التي تستحقها، وبين من يدافع عن العامية ويدعو إلى ضرورة إدماجها في المنظومة التعليمية، باعتبار أنها المنوعة الأقرب إلى فهم المغاربة، والقادرة على الخروج بالمغرب من التخلف العلمي والتراجع الثقافي. وبعيدا عن هذه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

النقاشات والاختلافات، سنحاول من خلال هذا البحث معرفة مدى حضور الازدواجية داخل الفصول الدراسية بالمدرسة المغربية، وأثرها في العملية التعليمية التعلمية، وهل الأساتذة ملتزمون بالتوجيهات التربوية التي تدعوهم إلى اعتماد لغة معينة في التدريس؛ سواء أكانت لغة عربية فصحى أم لغة أجنبية؟ أم أنهم يلجؤون إلى توظيف العامية المغربية لتسهيل التواصل مع المتعلمين؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة كيفية تأثير الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية المغربية في العملية التعليمية التعلمية بالمدرسة المغربية، كما يهدف إلى الوصل إلى معرفة الطريقة التي يوظف بها الأساتذة الازدواجية اللغوية داخل فصولهم، والمواد التي تحضر فيها بنسبة أكبر. وسنركز على السلك الثانوي الإعدادي باعتباره الحلقة الوسطى في التعليم الأساسي المغربي، يقع بين السلك الابتدائي والسلك الثانوي الإعدادي.

1- مفهوم الازدواجية:

إن تحديد مفهوم هذا المصطلح لا يزال عسيرا ومبهما عند كثير ممن تصدروا لدراسة هذه الظاهرة اللغوية،"ويعتبر الفرنسي وليام مارسيه أول من دشن هذا المصطلح بالفرنسية (la diaglossai) سنة 1930، معرفا إياه بأنه «الصراع القائم بين لغة أدبية مكتوبة وأخرى عامية»"[1].

وقد ظل مصطلح الازدواجية اللغوية محدودا في استعماله حتى قدم عالم اللسانيات المجتمعية الأمريكي تشارلز فيرغسون هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية عام 1959م، إذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، وهي: العربية، واليونانية، والألمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي. حيث قدم في مقالته الشهيرة المنشورة بمجلة (de Word) حديثا مفصلا عن مفهوم الازدواجية اللغوية مقدما

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

تعريفا دقيقا لهذا المفهوم بقوله: "في عدة مجموعات كلامية هناك منوعتان أو أكثر لنفس اللغة يستعملها المتكلمون تحت شروط مختلفة"[1].

ففيرجسون يطلق لفظ "ازدواجية على وضع يُستعمل فيه نظامان تعبيريان متنوعان ومتميزان لنفس اللسان. ففي الوضع العربي نجد، من جهة، اللهجة العامية الشعبية المتداولة أو الدارجة(vernacular)؛ لسان البيت والشارع، أو اللهجة السفلى(law) كما ينعتها، ومن جهة ثانية اللسان المعقد المعيار(standard)، أو الصيغة العليا(haigh)، الذي يدرس به، ويستعمل في الإدارات وهما تنوعان لنفس اللسان"[2].

وقد عرف مفهوم الازدواجية منذ الستينيات من القرن الماضي تطورات مهمة ناتجة عن إضافات وشروحات وبيانات قدمها سوسيوليسانيون ذوو ميولات مختلفة، فأصبح يبتعد شيئا فشيئا عن التعريف المعيار، ليشمل مجالات أخرى. فحسب جومبيرز(1961-1966) "لا توجد الازدواجية فقط في المجتمعات التي تمارس عدة لغات بصفة رسمية، ولا في المجتمعات التي تستعمل العاميات إلى جانب الفصحى، بل توجد كذلك في المجتمعات ذات العاميات المختلفة والأنماط اللغوية المتباينة، وذلك باعتبار الوظائف التي يؤديها كل نمط على حدة.

2- بين الازدواجية والثنائية:

يعتبر التعدد اللغوي ظاهرة تشترك فيها جل الشعوب والأمم، بالرغم من تفاوتها الثقافي والحضاري، وهي أيضا ظاهرة مغرقة في القدم، وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني، يقول كالفي (1974) مقررا هذه الحقيقة:إن الإنسان في مواجهة دائمة مع اللغات حيثما وُجِد، وكيفما كانت لغته، فإنه يلتقي بلغات أخرى كل يوم، قد يفهمها أو لا يفهمها، وقد يحبها أو لا يحبها، وقد تهيمن عليه أو يهيمن عليها. إن التعدد اللغوي العالمي واقع حقيقي، والتاريخ اللغوي، الذي هو جزء من التاريخ الإنساني، مؤسس في جزء كبير منه على تدبير هذا التعدد"[3]

1: الشافعي، محمد نافع، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (2015)، ص: 85.

[2] : الفاسي الفهري،عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، سنة: 2013، ص: 19.

[3] : الشافعي، محمد نافع، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، مرجع سابق، ص: 53.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ويتجلى التعدد اللغوي داخل كل مجتمع من خلال مظهرين أساسيين هما: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. فإذا كانت الازدواجية اللغوية تعني:" استعمال مستويين مختلفين لنفس اللغة داخل المجتمع، لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة الحديث، فإن الثنائية اللغوية تشير حسب معجم روبير الصغير إلى الفرد الذي يتكلم لغتين، أو الدولة التي توجد فيها لغتان. ويعرفها أحمد بوكوس (1980) بأنها " قدرة الفرد أو المجتمع على استعمال نسقين لغويين مختلفين بطريقة تناوبية"[4].

فالثنائية تختلف عن الازدواجية في كونها لا تخص نفس اللسان وإنما تشير إلى قدرة الفرد أو المجتمع على استعمال لغتين مختلفتين، لكل منهما نسقه الصوتي والصرفي والتركيبي... أي أنهما ينتميان إلى أصول سلالية مختلفة، وهي تخص الفرد من خلال طاقته التعبيرية في استخدام نظامين، هما اللغة الأم واللغة الأجنبية.

وقد طَرح استعمال المفهومين (الازدواجية اللغوية، والثنائية اللغوية) خلطا مصطلحيا عند بعض، الباحثين اللغويين، فقد لجأ بعضهم إلى توظيف مصطلح الازدواجية عند حديثه عن الثنائية ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر،"عبد القادر عبد الجليل" الذي اختار استخدام مصطلح "مستوى" عند حديثه عن الازدواجية، معتبرا أن هذه الأخيرة تكون بين لغتين مختلفتين، حيث يقول: "إني على غير وفاق مع أولئك في استخدامهم لمصطلح (الازدواجية)، إذ أني أرى أن الازدواجية لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين (كالعربية والإنجليزية) لا أن نطلقه ونحن نتحدث عن الفصحى والعامية، لأنهما فصيلتان من لغة واحدة، والفرق بينهما فرق فرعي لا جذري والأصوب، ونحن نتحدث عن "الازدواجية" أن نستخدم بدلا منها، عند الكلام عن (الفصحى والعامية)، مصطلح "مستوى"

ويرجع هذا الاشكال الاصطلاحي حسب البعض إلى المعيار الخاص بالترابط السلالي الذي وضعه فيرغسون. ولتجاوز هذا الأمر اقترح شربونتيي (cherbentier 1982) التمييز بين مقاربة لسانية وأخرى سوسيولوجية. فالازدواجية بالمعنى اللغوي تكون بين اللغة ومنوعاتها، أما الازدواجية بمعناها السوسيولوجي فتكون بين اللغتين المختلفتين يقول: "تكون الازدواجية أحيانا ظاهرة لسانية، وأحيانا أخرى تكون ظاهرة سوسيولوجية فنحن لا نرى هنا أي التباس، بل على العكس من ذلك، يمكننا هذا الأمر من وصف كل الوضعيات السوسيوليسانية".

---

[4] : المرجع نفسه، ص: 72.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

3- واقع الممارسة اللغوية في التعليم بالمغرب:

شكل التعدد اللغوي خاصية مشتركة في جميع المجتمعات المعاصرة بحكم تعدد الثقافات واختلاف الأنساق الفكرية ووسائل الاتصال التي فرضت هذا التنوع والتعدد؛ إذ تتميز المجتمعات الحالية باستعمال لغات متعددة، ولا تشكل في هذا الموضوع المؤسسات التربوية والتعليمية أي استثناء في هذا الاستخدام، بحيث أصبحت قضية التعدد اللغوي محورا مركزيا، في الاهتمامات الحالية للباحثين من مجالات وحقول معرفية متعددة ومتنوعة؛ كاللسانيات واللسانيات الاجتماعية وتعليمية اللغات - تدريسية اللغة، كما لا يمكن لأي أحد أن ينكر أو يتجاهل أهمية التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغات في هذا العصر.

لكن رغم هذه الأهمية فقد تباينت المواقف واختلفت الرؤى الفلسفية وتعارضت الاختيارات اللسانية والتوجهات البيداغوجية في مقاربة التعدد اللغوي في الحقل التعليمي إلى درجة يمكن القول إن المواقف والمقاربات من التعدد اللغوي وصلت إلى درجة الاختلاف والتباين والتقاطع بين اللسانيين والبيداغوجيين والسيكلوجيين والمتدخلين مباشرة في الشأن التربوي التعليمي.

وقد عرف الميدان التعليمي بالمغرب عدة إصلاحات على المستوى اللغوي، حيث قادت أطراف كثيرة في المغرب سياسة تعريبه في جولات متعاقبة من أجل جعل اللغة العربية لغة التعليم والتعلم بعد أن كانت اللغة الأجنبية (خاصة اللغة الفرنسية) هي اللغة المعتمدة في التدريس ونقل العلوم والمعارف. ومرت سياسة تعريب التعليم في المغرب بعدة مراحل وعرفت مجموعة من التطورات والإصلاحات التي لازالت مستمرة إلى يومنا هذا. ففي 1958م عقد المجلس الأعلى للتعليم أول اجتماع لإدماج التعريب ضمن أول خطة خماسية، وفي دجنبر 1958م قدِم إلى المغرب مجموعة من الأساتذة المصريين والسوريين لتدريس اللغة العربية في المعاهد والمدارس المغربية، غير أن تعريب التعليم لم يصبح موضع اهتمام وعناية إلا بعد أن عقد المجلس الأعلى لوزارة التربية الندوة الثانية من 18 إلى 20 أكتوبر 1962م، والتي اقتضى بموجبها أن تدرس جميع المواد باللغة العربية. إلا أن المشكل ظل قائما حول منهجية الخطة التعريبية في هذا القطاع، هل سيتم التعريب سنة بعد أخرى، أي تعريب أفقي (arabisation horizontale)، أوسوف يتم تعريب مادة بعد أخرى، أي تعريب عمودي (arabisation verticale)؟ فانتهى الأمر بالموافقة على النوع الأول، والشروع في تطبيق ذلك ابتداءً من أكتوبر 1966، ثم التراجع عن التعريب والعودة إلى تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

في الابتدائي. وتمثل تبرير المسؤولين لذلك في أن تعريب التعليم الثانوي لا يمكن تحقيقه في المدى القريب لعدم توفر مدرسين علميين مغاربة، وعدم وجود كتب مدرسية ملائمة باللغة العربية. لكن، أمام الرفض القوي للمعارضة السياسية والنقابية، وكذا أمام مظاهرات في أوساط الطلبة والتلاميذ تمت متابعة التعريب الكامل للابتدائي، فضلت المواد العلمية تدرس في الابتدائي باللغة العربية وتلقن في الثانوي باللغة الفرنسية. وإلى غاية سنة 1972م أصدرت وزارة التعليم بيانا بتعريب المواد المندرجة في إطار العلوم الإنسانية (الفلسفة، -التاريخ، -الجغرافيا) في التعليم الثانوي، نظرا لوجود أطر معربة متخرجة من كليات الآداب والمدرسة العليا للأساتذة في الرباط التي أنشأت منذ 1962م. وفي سنة 1982م شرع في تعريب مواد العلوم الدقيقة (الرياضيات، الفيزياء، العلوم الطبيعية).

وقد اعتبر التعريب من المبادئ الوطنية الأربعة التي تم الانطلاق منها لبناء المدرسة الوطنية بعد الاستقلال فكان إلى جانب مبادئ: التوحيد والتعميم و المغربة محورا أساسا لأي تصور إصلاحي للتعليم العمومي. فمنذ سنة 1959م وأمام تحدي بناء الدولة والهوية الوطنيتين تم الإعلان عن تعزيز استعمال اللغة العربية في المدرسة المغربية لغاية توحيد التعليم العمومي و تجاوز الوضعية التي تركها الاستعمار الفرنسي خصوصا وأن تجربة التعليم الحر بالمغرب كانت حاضرة و قوية بترعرعها وتواجدها بفضل الحركة الوطنية و المقاومة المسلحة، وهكذا أصبح التعليم المسمى "حرا" أو معربا تعليما عموميا فتهاوت المدارس الحكومية الفرنسية لتحل محلها تدريجيا مدارس مغربية حديثة يتلقى فيها التلاميذ و التلميذات تعليمهم باللغة العربية و اللغة الفرنسية (وخصوصا المواد العلمية) وزادت سرعة تعريب المدرسة المغربية مع خلق منافذ، لإنقاذ المعربين (معلمين ومتعلمين) والشروع في إعادة تنظيم التعليم الأصيل، وقد ارتبط هذا المسار عضويا بمبدأ تعزيز وتعميم المغربة أكثر من ارتباطه بالتوحيد و بالتعميم، بل إن ترتيب هذه المبادئ عرف تغيرا بأسبقية دون أخرى عبر تاريخ الإصلاحات التربوية.

وفي سنة 1970م أصبحت المغربة في صدارة الترتيب يليها التعريب ثم التعميم ثم التوحيد وربما كان ذلك من أسباب تعثر مبدأ تطبيق مخطط التعريب وعدم وضوح أسس وغايات اعتماده مبدأ وطنيا وأساسيا بفعل تطور العلاقات الدولية، والصراع الإقليمي، والحرب الباردة، وموقع المغرب ضمن هذا الصراع الدولي، مع تطور الاكتساح التكنولوجي وما يتطلب ذلك من انفتاح على حضارات وثقافات ولغات عالمية.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

لقد عرف مخطط تنفيذ التعريب عمليات مد وجزر، كما عرف المخطط تنفيذ عناصره كليا أو جزئيا بل عرف في أحيان أخرى تراجعا عنه أو توقيفا في مرحلة من المراحل مما خلف أثارا سلبية على المسارات الدراسية للتلاميذ بمجرد معاصرتهم لفترة دون أخرى وذلك بفعل التحولات السياسية وتأثيرها القوي على مخططات التربية والتعليم وهكذا تحققت المغربة بشكل واضح ومكثف دون إعطاء مسالة التكوين والتأهيل أولوية ضرورية.

إن الاختيارات اللغوية خلقت صعوبات وأبرزت مشاكل جديدة حدت من ولوج الأغلبية الساحقة للتلاميذ لمدارس وكليات خاصة لكونها تشترط التفوق الدراسي في اللغة الفرنسية وهذا ما جعل علية القوم يلجؤون إلى مدارس البعثات الأجنبية وهو ماوضع المنظومة التربوية الوطنية في تحد جديد وخلق مشاكل من نوع جديد لتلاميذ المدرسة المغربية. ولتجاوز هذه المعضلة اللغوية دعا الميثاق الوطني للتربية والتكوين إلى توسيع فضاء اللغات داخل النظام المدرسي وذلك بإقرار اللغة الفرنسية منذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي وإدخال لغة أجنبية ثانية في التعليمين الابتدائي والإعدادي وإقرار اللغة الامازيغية كلغة وطنية يجب تدريسها للتلاميذ في المدارس الوطنية في التعليم الابتدائي اعتقادا بأن توسيع هذا العرض اللغوي سيموضعنا ضمن نسق لغوي لساني متعدد ولكنه خلق وضعا معقدا.

ويعود هذا الاهتمام بلغات التدريس إلى كون "اللغات المدخل الرئيسي لاكتساب المعارف والمواقف، وليس لاستدخال المفاهيم والقواعد اللغوية فقط، ومن ثم فالنجاح أو الإخفاق الدراسيين جد مرتبطين بالتحكم أو بعدم التحكم في هذه اللغات، وفي فهم المعارف واكتساب المهارات التي تنقل عبرها"[5].

4 -الازدواجية اللغوية في التعليم بالمغرب -السلك الثانوي الإعدادي - نموذجا:

مما لا شك فيه أن كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل أو بآخر بين اللغة المعيار ولهجاتها المختلفة والمتنوعة، فالجانب الازدواجي، إذن، طبيعي في مختلف لغات العالم، ولا يمكن إلا أن يكون كذلك بالنسبة للغة العربية؛ فالعامية لا يمكنها أن تختفي على الرغم من مكانة الفصيحة وقوتها، "وقد أجريت عدة أبحاث حول التوجه نحو العاميات بالمقارنة مع اللغات الفصيحة، وبينت أن القيم

[5] : نظرة المجلس الأعلى للتعليم إلى صعوبات الرفع من جودة التعلمات (تعلم اللغات) التقرير السنوي 2008(بتصرف).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الفرعية للمجموعات اللسانية تعزز استمرار وجود العاميات مهما كانت منزلة الفصيحة أو المعيارية عالية، لأن كل عامية تؤدي وظائف أساسية بالنسبة لمجموعتها، وفي مجالات استعماها"[6].

إن وجوه التباين بين اللغة العربية والعامية المغربية خاصة ضئيلة جدا، تتمثل في اختلافهما على مستوى النبر والتوزيع المقطعي، أما بالنسبة للمستوى المعجمي، فإن العامية المغربية تتضمن العديد من الكلمات الفصيحة، إلا أن المغاربة لا يجرؤون على استعمالها في أحاديثهم الرسمية أو في كتاباتهم بالفصيحة، وقد يكون السبب أن المدرسة المغربية لم تقدم لهم الضمانات بأن هذه الكلمات فصيحة، إذ ليس هناك منهجية تعليمة أو تصور بيداغوجي يشجع المتعلم على استغلال معجمه الفصيح في عاميته أو توظيف بعض الألفاظ العامية التي تختلف اختلافا بسيطا عن الفصيحة في تعلمه، وهنا يطرح السؤال التالي: كيف نستثمر الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية في التعليم والتعلم؟ وقد طفت مؤخرا إلى السطح نقاشات حول أي لغة ستتخذ للتدريس في المدرسة المغربية فكانت الآراء تتأرجح بين الفصحى واللغة الأم للمتعلم على اختلافها واحتدم النقاش بين المدافعين عن اللغة العربية الفصحى الداعين إلى ضرورة إعادة الاعتبار إليها ومنحها المكانة التي تستحقها، وبين من يدافع عن العامية ويدعو إلى ضرورة إدماجها في المنظومة التعليمية، باعتبار أنها المنوعة الأقرب إلى فهم المغاربة.

وبعيدا عن المواقف والايديولوجيات والنظريات التي تدعو إلى اعتماد لغة ما في التدريس على حساب لغة أخرى، سنحاول معرفة كيف تتجسد الازدواجية بين العربية الفصحى والعامية المغربية في السلك الثانوي الإعدادي، وكيف تؤثر على العملية التعليمية التعلمية، ثم كيف يمكننا أن نستثمر الازدواجية اللغوية في التعليم والتعلم، وسنركز بحثنا حول السلك الثانوي الإعدادي باعتباره جسرا بين سلكين تعليميين هماالسلك الابتدائي والسلك الثانوي التأهيلي. حيث أن المتعلم الذي يلج مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي يكون مبدئيا مكتسبا لرصيد لغوي ومعرفي ومهاري يؤهله لاستيعاب مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية، واتخاذ مواقف منها، والتفاعل الإيجابي مع محيطه الجهوي والوطني والعالمي، فضلا عن اكتسابه كفايات تواصلية أساسية، مع القدرة على توظيفها في وضعيات مبسطة، كما أنه يمتلك القدرة على الاستدماج الأولي لقيم المبادرة، والتنافس الإيجابي والعمل الجماعي، والاعتماد على النفس، وإدراك الحقوق والواجبات، والتواصل مع المحيط، والوعي بمتطلبات

[6] : الإبراهيمي، آمنة، وضع اللغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط ، مرجع سابق ، ص 97.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الاندماج فيه بكيفية واعية. وسنعتمد في بحثنا هذا على دراسة ميدانية نستجوب من خلالها أساتذة السلك الثانوي الإعدادي بكل من المجالين الحضري والقروي.

4-1 -الدراسة الميدانية:

4-1-1- مجتمع الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من:

أ- أساتذة التعليم الثانوي الإعدادي للمواد الأدبية والعلمية باستثناء مادتي اللغتين الأجنبيتين (الفرنسية والإنجليزية)، مع توفر خبرة تفوق عشر سنوات في مجال تدريس المادة.

ب- المجال الجغرافي للدراسة: تشمل الدراسة مؤسسات تعلمية بمنطقة الغرب الممتدة من سيدي قاسم إلى القنيطرة، باعتبارها أكثر المناطق المغربية التي توظف العامية المغربية ولقلة متحدثي الأمازيغية بها.

4-1-2-الازدواجية اللغوية في تدريس المواد الأدبية بالسلك الثانوي الإعدادي:

تعتمد المواد الأدبية اللغة العربية في التدريس بالسلك الثانوي الإعدادي باستثناء مواد اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، وهذه المواد هي: اللغة العربية – التربية الإسلامية - الاجتماعيات.

أ - مادة اللغة العربية:

"ينطلق منهاج اللغة بالسلك الثانوي الإعدادي من مبدإ أساسي يعتبر اللغة العربية في حاجة إلى نمو وتطور يضمن لها تجددا مستمرا، ويجعل منها لغة حية على الدوام، قادرة على استيعاب تغيرات المحيط المعرفي في سياقه المعرفي والقومي والإنساني عامة، كما يتوخى هذا المنهاج تزويد المتعلم بمواصفات تتجلى في كونه؛ متمكنا من اللغة العربية قادرا على استعمالها استعمالا سليما في تعلم مختلف المواد، وقادرا على التواصل باللسان العربي الفصيح والكتابة به، وتبليغ الأفكار والمشاعر بواسطته؛ وكذلك متمكنا من مختلف أنواع الخطاب المتداولة في المؤسسة التعليمية"[7].

[7] : كتاب مرشدي في اللغة العربية، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، أفريقيا الشرق، 2005. ص:13.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ويطرح تدريس اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي عدة صعوبات وتحديات أمام المدرسين، وذلك بسبب الضعف المستشري بين المتعلمين في هذه المادة من جهة، ومن جهة أخرى بنية اللغة العربية الصرفية والتركيبية التي تتطلب من المتعلم بذل جهد كبير في فهم قواعدها وخصائص بناء الكلمة فيه، فكيف يتم تدريس هذه المادة في هذا السلك، وللوقوف على هذه الصعوبات والمشاكل التي يطرحها تدريس اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي، كان لا بد من استجواب أساتذة هذه المادة بالوسطين الحضري والقروي.

- الأستاذ (محمد.ع):

باعتباري أستاذا لمادة اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي، فأنا ملزم بتوظيف اللغة العربية الفصحى أثناء تقديم الدروس وشرحها، تطبيقا للتوجيهات التربوية الخاصة بالمادة والتي تؤكد على توظيف العربية الفصحى في تنفيذ منهاج المادة. وباعتباري أشتغل بالمجال القروي، فإنني أجد صعوبة في التواصل باللغة العربية الفصحى مع المتعلمين وذلك بسبب ضعفهم اللغوي، فمعظمهم لا يتقن الكتابة و القراءة -وإن كان النص مشكولا-، فما بالك أن يتحدث بالعربية الفصحى، فهذا المستوى المتدني لتلاميذ السلك الإعدادي -خصوصا تلاميذ السنة الأولى- يفرض علي أن ألجأ إلى توظيف لغة عربية مبسطة قريبة من العامية المغربية التي يتداولونها في محيطهم الاجتماعي للتواصل معهمن وتحقيق الأهداف المنشودة من المنهاج. كما أني أحتاج أحيانا إلى توظيف ألفاظ وعبارات من العامية المغربية لشرح بعض المفاهيم أو إيصال بعض المعلومات التي يستعصي عليهم فهمها بالعربية الفصحى. فمدرس اللغة العربية مطالب بالاجتهاد في تبسيطها والمساهمة في تطويرها بما يناسب تطور العصر حتى يسهل على المتعلمين اكتسابها وفهمها ودون وجود صعوبة في ذلك.

- الأستاذ (عبد الصمد.ع):

اللغة المعتمدة في تدريس منهاج مادة اللغة العربية هي اللغة العربية الفصحى، بحيث يمنع على المدرسين استعمال العامية المغربية أثناء تقديم الدروس، لذلك فأنا لا أوظف العامية ألبتة في تقديم الدروس؛ أيا كانت المحاور أو المجالات بل أستعين بخطاب عربي ميسر جدا لتبليغ المعارف والشروحات دونما عناء ولا لبس، وأكاد أجزم أني لا أجد صعوبة في التواصل مع المتعلمين باللغة العربية الفصحى؛ سواء أكان المستوى أولى أم ثانية أم ثالثة إعدادي، لأني أخص كل

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مستوى على حدة بما يناسبه من اللغة العربية الفصحى، إفرادا وتركيبا وتصورا، كل واحد بمقدار. أما المتعلمون فإنهم يوظفون العامية عند تواصلهم أثناء الدرس وتقديمهم الأجوبة.

- الأستاذ (عمر .ل):

إن تدريس اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي يفرض على الأستاذ أن يكون ملما بها من جميع الجوانب؛ نحويا وصرفيا وتركيبيا بل حتى معجميا يجب أن يكون على دراية بالألفاظ العربية الفصيحة ومعانيها التي قد تتعدد وتختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، حتى يسهل عليه تبسيطها للمتعلمين خصوصا المتعثرين منهم، وحتى لا يلجأ إلى الاعتماد الكلي على العامية المغربية في شرحه وتواصله الصفي، إلا أن واقع الحال يفرض علينا كمدرسين لهذه المادة أن نلجأ إلى توظيف العامية في أحايينَ كثيرة حتى نتمكن من إشراك أكبر نسبة من المتعلمين، وخصوصا أولئك الذين يعانون من ضعف شديد في معرفة قواعد اللغة العربية، ويفتقرون إلى المصطلحات والمفاهيم التي تمكنهم من الفهم والمشاركة في بناء الدرس.

انطلاقا من الاستجواب الذي أجريناه مع هؤلاء الأساتذة وغيرهم ممن اكتفوا بتقديم إجابات شفوية يمكننا أن نستنتج الخلاصات التالية:

- تدريس اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي يفرض على الأساتذة توظيف اللغة العربية الفصحى في تواصلهم الصفي، ويمنعهم من توظيف أي لغة أخرى.

- معظم الأساتذة يشتكون من ضعف المتعلمين، وعدم تمكنهم من الكفاية التواصلية في مادة اللغة العربية.

- لتحقيق أهداف المنهاج واستفادة أكبر نسبة من المتعلمين منه لا بد من اللجوء إلى توظيف الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية أثناء تقديم الدروس للمتعلمين.

- تلاميذ المجال القروي يشكلون النسبة الأكبر من المتعثرين في مادة اللغة العربية نطقا وكتابة.

ب - مادة التربية الإسلامية:

تهدف مادة التربية الإسلامية في السلك الثانوي الإعدادي إلى إكساب المتعلم مجموعة من الكفايات والمعارف الأساسية من أهمها: التنشئة الاجتماعية الصحيحة المرتبطة أساسا بالشريعة الإسلامية والآداب والأخلاق العامة.

ويتضمن منهاج التربية الإسلامية نصوصا من الوحي وأخرى شرعية أي من الكتاب والسنة لذلك فإن اللغة المعتمدة في تدريسها هي اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة الوحي.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وباستجوابنا لبعض أساتذة هذه المادة بالسلك الثانوي الإعدادي حول اللغة التي يعتمدونها في تدريس المادة وهل يوظفون العامية المغربية في تقديم الدروس كانت إجاباتهم كالآتي:

- الأستاذ (بلال.ب):

اللغة التي نعتمدها في تدريس منهاج التربية الإسلامية هي اللغة العربية باعتبار أن معظم النصوص التي ننطلق منها هي نصوص وحي وشريعة، ففي شرح هذه النصوص نوظف اللغة العربية، بالإضافة إلى استعمال العامية المغربية التي نعتمدها أحيانا لترسيخ المعارف لدى المتعلم عندما يستعصي عليه فهم مصطلح علمي شرعي فقهي، كما نستعملها بشكل كبير أو كلي عندما نريد التحدث مع المتعلمين عن موضوع خارج الدرس، أو عندما نريد التحدث بشكل فردي مع تلميذ معين داخل الفصل الدراسي، ونوظفها عند حكاية قصة أو حدث له ارتباط بالدرس، كما نستعملها (العامية المغربية) في ضرب الأمثال، وشرح الدروس التي تحطم الأعراف والتقاليد التي ذمها الشرع؛ كالسحر والشعوذة والأضرحة والعرافة... أما في ما يتعلق باللغة التي يعبر بها التلاميذ فإن معظمهم يلجؤون إلى استعمال الدارجة في التواصل الصفي وتقديم الإجابات والاستفسارات، ذلك أنه يستعصي عليهم تقديم الأجوبة باللغة العربية الفصحى رغم معرفتهم الجواب. والملاحظ كذلك أن بعض المتعلمين -خاصة في المجال القروي وهم قليلون- يستعملون العامية المغربية حتى في الكتابة عندما يطلب منهم إنجاز واجبات منزلية.

الأستاذة (بشرى . ل):

اللغة المعتمدة بالأساس في تدريس مادة التربية الإسلامية هي اللغة العربية الفصحى، إلا أننا نوظف العامية المغربية في التواصل مع المتعلمين خصوصا وأننا نعمل بالمجال القروي حيث مستوى التلاميذ ضعيف ولا يمكنهم من التواصل باللغة العربية الفصحى، لذلك يبقى استعمال العامية المغربية الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل وبلوغ الأهداف المتوخاة من الدرس.

الأستاذة (نجاة . ب):

اللغة الموظفة في تدريس مادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي هي اللغة العربية الفصحى، حيث نعتمدها كأساس لتدريس المادة إلا أنني أستعين بالعامية المغربية عند استحالة الفهم على المتعلمين خصوصا عندما أريد تحديد بعض المفاهيم، واستخلاص معاني النصوص، وبالتالي فإن الاعتماد على العامية المغربية يساهم في تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس المادة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

لأن استعمالها من طرف المدرس يمكن نسبة كبيرة من المتعلمين من فهم الدرس والتجاوب مع الأستاذ.

يتضح من خلال أجوبة أساتذة مادة التربية الإسلامية أنهم يوظفون الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية في فصولهم الدراسية لتحقيق التواصل مع أكبر نسبة من المتعلمين والمتعلمات، فهم يرون أن توظيفهم للعامية المغربية في دروسهم يكون بسبب صعوبة بعض المفاهيم والمصطلحات العربية الفصيحة، وبالتالي فإن اللجوء إلى استعمال العامية يساعد على تذليل هذه الصعوبات ويمكن المتعلمين من فهمها.

ج- مادة الاجتماعيات:

"يضم منهاج الاجتماعيات بالسلك الثانوي الإعدادي ثلاث مكونات: -التاريخ -الجغرافيا - التربية على المواطنة.

-تخصص حصة واحدة لكل مكون في الأسبوع، أي ثلاث حصص في المجموع. ويتم تدريس هذه المكونات باللغة العربية الفصحى، إلا أن أساتذة هذه المادة يؤكدون أنهم يعتمدون الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية المغربية في تواصلهم مع المتعلمين أثناء تقديم الدروس. وهذه بعض الآراء لأساتذة حول مدى توظيفهم للازدواجية داخل فصولهم:

- الأستاذة (حنان .ط):

بالنسبة لمادة الاجتماعيات مطلوب منا حسب التوجيهات التربوية اعتماد اللغة العربية الفصحى في التدريس، لذلك فنحن نحاول قدر الإمكان توظيفها أثناء تقديم الدروس، لكننا نلجأ لتوظيف العامية المغربية بغرض الشرح والتبسيط والتوضيح، عندما نقدم أمثلة من الواقع خصوصافي مادة التربية على المواطنة، حيث نعتمد العامية المغربية لنساعد المتعلم على استيعاب الظاهرة المدروسة سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو البيئي ... أما المتعلمون فإنهم يميلون في الحقيقة إلى استعمال العامية المغربية في تواصلهم الصفي، خصوصا تلاميذ المستوين الأولى والثانية ثانوي إعدادي.

- الأستاذ (عزالدين .ع):

أثناء تقديم الدرس أعتمد توظيف اللغة العربية الفصحى إلا أنني أجد صعوبة في تحقيق تواصل فعال مع المتعلمين لأنهم لا يعرفون الكثير من المصطلحات العربية الفصحى الخاصة بالمادة فألجأ إلى استعمال العامية المغربية لتذليل هذه الصعاب، وتسهيل التواصل معهم خصوصا عند الاشتغال

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

على المحاور التطبيقية (التدريب على المهارات، إنجاز خريطة، رسم المبيانات...)، وبالتالي فإن العامية المغربية تساعدنا على تحقيق تواصل صفي فعال، وتساعد التلاميذ على الفهم والإدراك أكثر خصوصا تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي الإعدادي.

- الأستاذة (فدوى. ب):

أعتمد في تدريس مادة الاجتماعيات بالسلك الثانوي الإعدادي على الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية، وذلك لأن مستوى المتعلمين في اللغة العربية لا يمكنهم من فهم المصطلحات والمفاهيم العربية الفصيحة التي نعتمدها في التدريس فألجأ إلى تقريب هذه المفاهيم إلى المتعلمين بالاستعانة بألفاظ من العامة المغربية والتي تمكننا من تحقيق أهداف الدرس المتمثلة في اكساب المتعلم الكفايات المحددة في التوجيهات التربوية الخاصة بالمادة في هذا السلك.

يمكننا أن نستنتج من أراء أساتذة مادة الاجتماعيات بالسلك الثانوي الإعدادي أنهم يلجؤون لتوظيف ظاهرة الازدواجية اللغوية أثناء تقديمهم الدروس داخل الفصول الدراسية، فمعظمهم أكد على أن الازدواجية اللغوية هي السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف المتوخاة من المنهاج وذلك بسبب الضعف الذي يعاني منه تلاميذ وتلميذات هذا السلك، في اللغة العربية وعدم تمكنهم من فهم المصطلحات والكلمات المفتاح للفهم والاستيعاب.

4-1-3-الازدواجية اللغوية في تدريس المواد العلمية بالسلك الثانوي الإعدادي:

أ – مادة علوم الحياة والأرض:

"تساهم حصص علوم الحياة والأرض في التكوين الفعلي للمتعلم، إذ أنها تهتم بالطرائق والمهارات والتقنيات التي تمكن المتعلم من بناء المفاهيم العلمية والتحكم في تقنيات الملاحظة والتجريب وتحسين التواصل الشفهي والكتابي والبياني، وتنمية القدرات على التحليل والاستدلال والتركيب والتجريب والتعميم. وتهدف حصة علوم الحياة والأرض إلى المساهمة في تنمية قدرات المتعلمين على الكفايات التواصلية وتدريبهم على استعمال التعبيرين الشفهي والكتابي السليمين لغويا وعلميا لترجمة الأفكار والملاحظات والرسوم وجداول المعطيات والبيانات والرسوم التخطيطية"[8].

[8] : ديداكتيك ومنهجية تدريس علوم الحياة والأرض، ص:4.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

أما لغة التدريس؛ فإن مادة علوم الحياة والأرض تدرس باللغة العربية الفصحى قبل أن يتم فرنسة المواد العلمية كما جاء في القانون الإطار رقم: 51.17، والذي تنص المادة 13 منه على إعمال مبدإ التناوب اللغوي لتدريس بعض المواد ولا سيما العلمية والتقنية منها أو بعض المضامين أو المجزوءات بلغة أجنبية.

إلا أن الأساتذة الذين استجوبناهم حول اللغة التي يعتمدونها في تقديم دروسهم أكدوا على أنهم يعتمدون الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية المغربية في معظم مراحل الدروس، وهذه بعض أرائهم حول موضوع اللغة التي يوظفونها.

- الأستاذ (محمد.خ):

اللغة التي أعتمدها في تدريس مادة علوم الحياة والأرض هي اللغة العربية الفصحى، وتتخللها مفردات عامية في حالة عدم استيعاب المتعلمين لمضمون الفقرة، أو إذا كانت المصطلحات الموظفة غير مفهومة فإنني أوضحها باستعمال مفردات من العامية المغربية، لكن بشكل جزئي فقط من أجل تبسيط المحتوى الذي شكل عائقا في الفهم والاستيعاب ثم أعيد صياغته باللغة العربية الفصحى بعد استيعاب المضمون، كما أعتمد العامية المغربية عند شرح مفاهيم وقضايا قريبة من واقع المتعلمين.

وفيما يخص التلاميذ فإن معظمهم يلجأ إلى توظيف العامية المغربية في تواصلهم الصفي داخل القسم، وتقل حدة استعمال المتعلمين للعامية المغربية عند المتعلمين كلما تدرجوا في التعلم بين المستويات، واستعمال العامية المغربية في تدريس المادة عموما يساهم في فهم المتعلمين واستيعابهم المنهاج الخاص بالمادة في السلك الثانوي الإعدادي، وخصوصا كون المحتوى علمي حيث يتطلب فهمه منهجا لا تشكل فيه اللغة الموظفة عائقا كبيرا.

- الأستاذ (علي .ح):

أعتمد اللغة الفرنسية والعربية الفصحى والعامية المغربية في تدريس مادة علوم الحياة والأرض بالسلك الثانوي الإعدادي، وأوظف العربية الفصحى بنسبة أكبر في تقديم الدروس وشرحها، كما أستعمل العامية المغربية في شرح بعض المفاهيم العربية أو الفرنسية التي يصعب على المتعلمين فهمها، وأوظفها كذلك في تقديم الأمثلة، وذلك لأن معظم المتعلمين لا يفهمون إلا عندما نشرح لهم بالعامية المغربية، وبالتالي فالازدواجية بين العربية الفصحى والعامية المغربية هي التي تهيمن على الشرح أثناء تقديمي للدروس.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- الأستاذ(الحسين.ر):

اللغة المعتمدة في التدريس غالبا ما تكون هي اللغة العربية الفصحى، وتتخلل بعض مراحل الدرس تدخلات بالدارجة، خصوصا عند تقديم أمثلة من الواقع لتقريب المحتوى وتيسير استيعابه لدى المتعلمين. وتشكل اللغة الفرنسية الأساس اللغوي الذي يقوم عليه تدريس المنهاج والمحتويات لدى الأقسام ذات التوجه الدولي أو الخيار الفرنسي، لكن تبقى المواد العلمية خصوصا مادة علوم الحياة والأرض رهينة بوفرة مضامينها وتعدد مفاهيمها وتنوع النهوج العلمية فيها، وعلى هذا الأساس يكون من الملزم علي الخروج عن المعتاد اللغوي سواء الفرنسي أو العربي الفصيح، لتتخلله بعض التفاسير باللغة العامية المغربية لتبسيط الظواهر وإيصال المحتويات وبلوغ الأهداف المنشودة.

انطلاقا من أجوبة أساتذة مادة علوم الحياة والأرض وأرائهم حول مدى تطبيقهم مبدإ الازدواجية داخل الفصول الدراسية، تبين أنهم رغم إقرار الوزارة تدريس هذه المادة باعتماد التناوب اللغوي بين اللغة العربية الفصحى ولغة أجنبية، إلا أنهم يلجؤون إلى توظيف الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية المغربية باعتبارها الأنسب لمساعدة المتعلمين على فهم الدروس.

-مادة الفيزياء والكيمياء:

إن تدريس مادة الفيزياء والكمياء في السلك الثانوي الإعدادي يركز على تزويد المتعلم(ة) بالمهارات المرتبطة بالنهج العلمي كالملاحظة وصياغة الفرضيات وتمحيصها عبر التجريب والبحث الوثائقي ثم استثمار النتائج وتعميمها.

وهذه المادة تعتمد -كباقي المواد العلمية- إما اللغة العربية (خيار عربي) أو الفرنسية (خيار فرنسي) في تدريسها، فهل يوظف الأساتذة اللغة المقررة في التوجيهات التربوية للمادة؟ أم أنهم يضطرون لتوظيف الازداوجية ؟

- الأستاذة (فاطمة الزهراء. ن):

بالنسبة لمادة العلوم الفيزيائية والكيميائية أعتمد اللغة الفرنسية في التدريس لأني أدرس أقسام خيار فرنسي، إلا أن المستوى المتدني للمتعلمين في اللغة الفرنسية يجعلني ألجأ إلى اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية التي تساعدني على شرح بعض المفاهيم العربية الفصيحة والتي يصعب عليهم معرفتها مثل : - القار أو القطران -إعادة التدوير - الانصهار - التبدد -الديزل ... وأعتمدها (العامية

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المغربية) لشرح بعض الظواهر الطبيعية والأمثلة المستوحاة من الواقع بغرض التوضيح والتبسيط، و حتى لا يتم تهميش الفئة الضعيفة من المتعلمين وإشراكها في بناء الدروس وهي الفئة التي تشكل النسبة الأكبر داخل القسم، وهم لا يفهمون إلا بالحديث معهم بالعامية المغربية، بل أجد بعظهم يعتمدها في إنتاجاته الكتابية، وهو ما يفسر الضعف المهول الذي يعاني من تلاميذ هذا السلك التعليمي على مستوى اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية، وبالتالي يبقى الحل الوحيد لمساعدتهم على استمرارهم في الدراسة وفهم الدروس وتجاوبهم معها هو توظيف اللغة التي يفهمون بها وهي العامية المغربية.

- الأستاذ (كريم. ت):

اللغة التي أعتمدها في تدريس مادة العلوم الفيزياء والكيمياء هي اللغة الفرنسية مع الأقسام الدولية، والعربية الفصحى مع الأقسام العامة، لكن ضعف المتعلمين المعرفي وعدم قدرتهم على التجاوب والفهم باللغة العربية الفصحى يجعلني أوظف العامية المغربية في جميع محاور الدرس حتى أتمكن من إشراك أكبر عدد ممكن منهم في بناءه، فاعتمادي على العامية المغربية إلى جانب العربية المبسطة يساعدني على تحقيق أهداف المنهاج، ويمكن المتعلمين من اكتساب الكفايات التي ينشدها المنهاج، ولهذا يبقى استعمال الازدواجية في تدريس مادة الفيزياء والكيمياء مفيد وذو أهمية في العملية التعليمية التعلمية.

الأستاذ (بوريس.ع):

بالنسبة للغة التي أوظفها في تدريس مادة الفيزياء والكيمياء لتلاميذ السلك الثانوي الإعدادي هي اللغة العربية مع استعمال العامية المغربية والتي لا يفهم معظم التلاميذ إلا عند التواصل معهم بها لأن مستواهم في اللغة العربية يبقى ضعيفا ولا يمكنهم من فهم ومعرفة عدد كبير من المصطلحات الفصيحة، لذلك يبقى استعمال الازدواجية اللغوية بين العامية المغربية والعربية الفصحى وسيلة فعالة في مساعدة هؤلاء المتعلمين على فهم الدروس والانخراط في بنائها.

إن الملاحظ من خلال استجواب أساتذة مادة الفيزياء والكيمياء أنهم يلجؤون إلى توظيف الازدواجية اللغوية في حصصهم الدراسية كباقي أساتذة المواد العلمية الأخرى، مرجعين السبب في ذلك إلى ضعف المستوى المعرفي للتلاميذ، وعدم تمكنهم من التواصل باللغة العربية الفصحى.

د- مادة الرياضيات:

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الرياضيات هي علم الدراسة المنطقي لكمِّ الأشياء وكيفها وترابطها، كما أنها تعتبر علم الدراسة المجردة البحتة التسلسلية للقضايا والأنظمة الرياضية.

لقد قمنا باستجواب أساتذة مادة الرياضيات بالسلك الثانوي الإعدادي حول مدى توظيفهم للازدواجية اللغوية أثناء ممارستهم الصفية داخل الأقسام، وكانت إجاباتهم موحدة عبروا من خلالها على أنهم يعتمدون الازدواجية اللغوية، مع هيمنة اللغة العامية المغربية أثناء تقديم الدروس وشرحها، بحيث تشغل النسبة الأكبر من لغة التدريس المستعملة داخل الأقسام، وباعتبار المادة تعتمد على الأرقام والتي لا يضبط التلاميذ قراءتها باللغة العربية الفصحى فهم يلجؤون إلى قراءتها بالعامية المغربية، وبالتالي فالأساتذة لا يستعملون العربية الفصحى إلا عند توظيف المصطلحات الهندسية والإحصائية التي لا يوجد لها مقابل يعبر عنها باللغة العامية المغربية.

4-1-4 - تحليل معطيات الدراسة الميدانية:

انطلاقا من معطيات هذه الدراسة الميدانية التي قمنا من خلالها باستجواب أساتذة السلك الثانوي الإعدادي حول توظيفهم لظاهرة الازدواجية اللغوية (بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية) في العملية التعليمية التعلمية؛ توصلنا إلى أن معظم المدرسين -بما فيهم أساتذة اللغة العربية- يلجؤون إلى توظيف هذه الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية المغربية في تواصلهم الصفي مع المتعلمين، وهو ما يؤكد حضورها بقوة داخل الفصول الدراسية سواء تعلق الأمر بالمواد الأدبية أو العلمية بنسب تتفاوت من مادة إلى أخرى، إذ تستعمل بنسبة أكبر في تدريس المواد العلمية كعلوم الحياة والأرض، والعلوم الفزيائية، بينما يقل استعمالها في المواد الأدبية خاصة في مادة اللغة العربية التي لا يلجأ مدرسوها إلى توظيف العامية في العملية التعليمية التعلمية إلا في الحالات التي يستعصي فيها الفهم على المتعلمين.

كما نستنتج أن الأساتذة في المجال القروي يوظفون العامية بنسبة أكبر بالمقارنة مع أساتذة المجال الحضري، بسبب الضعف الكبير الذي يعاني منهم تلاميذ البادية المغربية في مادة اللغة العربية وعدم امتلاكهم القدرة على التحدث أو الكتابة بها. وبالتالي فإن لجوء أساتذة المجال القروي إلى توظيف الازدواجية يساعد هؤلاء المتعلمين على الاندماج في العملية التعليمية التعلمية، ومتابعة دراستهم إلى أعلى مستوى ممكن، وتجنب ظاهرة الانقطاع الدراسي المبكر.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ولهذا فإن استثمار الازدواجية اللغوية في التعليم بالمدرسة المغربية -رغم ما يعرفه من معارضة ورفض من طرف المتعصبين للغة العربية الفصحى- يؤثر إيجابا على المتعلم ويساعده على الاستمرار في التعلم. ومن تجليات هذا الازدواج اللغوي نذكر ما يلي:

- الازدواج اللغو اللغوي: هو إغناء للقدرة اللغوية للمتعلم، وفرصة للانفتاح على معارف وعلوم قد تكون حكرا على المتفوقين في اللغة الفصحى.

- اللغة العامية وسيلة لرفع المستوى الثقافي للمتعلمين؛ أي أنها وسيلة لتيسير المعلومة وبذلك تكون لغة وسطا مبسطة لهم.

- إن الاعتماد على الازدواجية في التدريس يساعد على مد الجسور بينها وبين العربية الفصحى (الاستهلاك المعرفي وليس وسيلة من أجل الإنتاج).

خاتمة:

إن واقع التعليم بالمغرب يشهد على استعمال الدراجة داخل الفصول الدراسية، في جميع المستويات من التعليم الأولي إلى التعليم الجامعي، ولا ينكر هذا إلا جاهل بما يجري داخل الفصول الدراسية. ولا يمكن أن نعتبر توظيف الدارجة في الفصول الدراسية هو سبب تقهقر التعليم بالمغرب، فالأسباب متعددة ولا يمكن حصرها في المسالة اللغوية فقط، وإن كانت مسألة التعدد اللغوي وأي لغة نتخذ للتدريس تشكل أكثر المشاكل التي تواجه كل محاولات الإصلاحات المتعددة التي تثبت فشلها مرة تلوى الأخرى.

ولما كانت اللغة أداة للتعليم والتعلم، كان لا بد من استثمار هذا الازدواج بين اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية، في ميدان التعليم، فالتعالق اللغوي الموجود بين النسقين اللغويين الدارج والفصيح، يفرض استغلال مسألة الرصيد المعجمي ومظاهر التشابه بين المستويين اللغويين في العملية التعليمية التعلمية، خصوصا في المراحل التعليمية الأولى التي يكون فيها المتعلم لا زال غير متمكن من الاستعمال الصحيح للنسق الفصيح، الذي يتعلمه في المدرسة كلغة جديدة لم يسبق له أن تعرف على قواعد استعمالها، وفي دماغه نسق لغته الأم المكتمل غالبا في حدود خمس سنوات.

إن المتعلم المغربي يلج المدرسة، فإذا به يُواجَه في مراحله التعليمية الأولى بلغة لا صلة لها بواقعه اليومي (عربية المدرسة)، الأمر الذي يستدعي البحث عن وسيط لإيصال المعرفة وتبسيطها؛ وهو ما

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

يدعو إلى استثمار الازدواجية في التعليم والتعلم بالمغرب لتسهيل تعلم النسق الفصيح من جهة، وتبسيط المعرفة للمتعلمين من جهة أخرى، خصوصا إذا علمنا أن أغلب المتعلمين في السلك الابتدائي والثانوي الإعدادي يفتقرون للمعجم الفصيح الذي يسهل عليهم فهم واستيعاب المعارف باللغة العربية الفصحى.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1- الشافعي، محمد نافع، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (2015).

2- الفاسي الفهري،عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، سنة: 2013.

3- الإبراهيمي، آمنة، وضع اللغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط، مطبعة الأمية-الرباط، الطبعة الأولى، سنة، 2007.

4- نظرة المجلس الأعلى للتعليم إلى صعوبات الرفع من جودة التعلمات (تعلم اللغات) التقرير السنوي 2008(بتصرف).

5- كتاب مرشدي في اللغة العربية، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، أفريقيا الشرق، 2005.

المواقع الالكترونية:

- قريش، عبد العزيز، المسألة اللغوية في التعليم، موقع وجدة سيتي oujdacity، نشر بتاريخ: 2015/05/07.